القسم الثانى

الله تعالى خالق كل شيء

خلق الملائكة

وخلق الإنس

وخلق الجن

obeikandl.com

obeikandl.com

أولاً : الملائكة مخلوقات نورانية :

يقول الله تعالى : ﴿ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ * لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (١) فالله هو الخالق للملائكة ، والإنس والجن ، والسموات والأرض وما فيهما ، وهو على كل شيء قدير .

والملائكة جمع ملك ، ومعنى الملك : القوة أوالرسالة : فالملك يبلغ رسالة الله تعالى ، وينفذ أوامره .

وهم مخلوقات نورانية سماوية ، مجبولة ومفطورة على الخير والطاعة دائما ، وقادرة على التشكل وخرق العادة ؛ لأن النور قابل للتشكل فى كيفيات ، ونور الملائكة لا شعاع له ، ولذلك لا يضيء إذا اتصلت الملائكة بالعالم الأرضى ، وإنما تتشكل إذا أراد الله سبحانه أن يظهر بعضهم لرسله وأنبيائه على وجه حسن .

وتتولى الملائكة تدبير وتنفيذ الأشياء التى يريدها الله

---

(١) الزمر : ٦٢ ، ٦٣ .

تعالى . والخواطر الخيرية من توجهاتها ، بينما توجه الشياطين يكون نحو الشر .

والملائكة عباد مكرمون ؛ أكرمهم الله برضاه عنهم ، ورفع درجاتهم وجعلهم من عباده المقربين ، وفضلهم على كثير من خلقه الصالحين ، لا يسبقونه بالقول أدبًا وتوقيرًا وتعظيمًا له سبحانه ، وهم بأمره يعملون ويسبحون الله الليل والنهار لا يفترون (أى لا يتعبون ولا يتكاسلون) ولا ينامون ، ولا يشربون ، ولا يمرضون ، ولا يتناكحون ولا يتناسلون ، ولا يشيخون ولا يهرمون ، ويستغفرون للذين آمنوا ، ويشفعون لمن رضى الله عنه إظهارًا لكرامتهم عند الله ، أو استجابة لاستغفار المستغفرين والصالحين من عباد الله .

وقد سئل كعب بن مالك - رضى الله عنه - عن الملائكة : كيف يسبحون الله الليل والنهار ولا يتبعون ولا يفترون ؟ أما يشغلهم شأن ؟ أما تشغلهم حاجة ؟ فقال للسائل : يا ابن أخى ، جعل الله لهم التسبيح كما جعل لكم النفس : ألست تأكل وتشرب ، وتجيء وتذهب وأنت تتنفس ؟ فكذلك جعل لهم التسبيح .

* * *

* ومن أعلام الملائكة عليهم السلام :

جبريل : رسول الله برسالاته إلى من اختارهم الله أنبياء ورسلاً لتبليغ رسالاتهم إلى خلق الله تعالى .

وميكائيل : المكلف بالسحاب والمطر ، لحياة الأرض والنبات والأرزاق .

وإسرافيل : المكلف بالنفخ فى الصور ، لإماتة الأحياء وفنائهم ، ثم النفخ لإحيائهم ، وأخيراً النفخ لجمعهم صفًا واحدًا لحسابهم وسؤالهم عما قدمت أيديهم .

وعزرائيل : المكلف بقبض الأرواح حين تنتهى آجالهم .

* ويظن بعض الجهلاء أن القرآن الكريم كلام جبريل عليه السلام ، أخذا من سورة التكوير : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ* مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾(١) ، إذ التبس عليهم هنا كلمة (رسول) ، وكلمة رسول فى سورة الحاقة : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ (٢) . والمحققون من العلماء قالوا : الأولى لرسول الوحى جبريل ، والثانية للرسول محمد ، ﷺ ، وهذا هو الراجح .

---

(١) التكوير : ١٩ - ٢١ . (٢) الحاقة : ٤٠ .

ثانيًا : خلق الإنسان من طين وماء :

وصف القرآن الكريم الإنسان بأنه خلق من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب ، والصلب هو فقار (جمع فقرة) الظهر والترائب : هى عظام الصدر ، فالمادة التى يتكون منها الإنسان من فقار الرجل وترائب المرأة ، وكفى بذلك دلالة على قدرة الله العظيمة ، وأن الإنسان تحت مراقبة الله تعالى وهيمنته ، فهو المراقب المهيمن ، وأنه على رجعه لقادر ؛ لأن الذى خلق من غير شىء قادر على إعادة الحياة لمن أصله شىء ، سورة الطارق : ﴿ فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ من مَّاء دَافِقٍ * يَخْرُجُ من بَيْنِ الصُّلْبِ والتَّرَائِبِ * إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ (١) .

وخلق الإنسان كان بعد خلق الملائكة والجن . . وأشار القرآن الكريم إلى أن أصل خلق الإنسان الأول ، وهو آدم عليه السلام ، كان من التراب : أى من أصل الأرض التى سيعيش عليها ، ثم ذكر أن خلقه من ماء ، ثم من طين ،

---

(١) الطارق : ٥ - ١٠ .

ومن صلصال كالفخار ، وذلك بالنسبة لأبى البشر آدم عليه السلام ، وأما أولاده وذريته فمن طريق التزاوج .

ولو وضع الماء على التراب لصار طينا ، وحين يترك الطين مدة ييبس ويصير صلصالاً كالفخار ، ثم نفخ فيه الله سبحانه من روحه فصار آدم إنسانا سويا ، وخلق الله له حواء من ضلع من أضلاعه ليسكن إليها ، فأتى نسله بعدئذ من نطفة ، وعلقة قدر المضغة ، وصارت المضغة عظاما تكسوه لحما ، فتبارك الله أحسن الخالقين .

فهو خلاصة سلت من الطين ، ثم جعله الله ماء مستقراً فى الرحم ، ثم أحال النطفة بالتدبير إلى قطعة دم متجمدة ، ثم أحالها إلى قطعة لحم قدر ما يمضغ الإنسان ، وأحالها بعدئذ إلى عظام مكسوة باللحم .. فكان خلقا آخر باين ما كان عليه أصله بنفخ الروح فيه ، فكانت الصورة الإنسانية فى أحسن تقويم بالمقارنة إلى ما يماثله من الأحياء فى الحياة ، ثم تسلسل خلقه بعدئذ على هذه الصورة الحسنة فى أحسن تقويم .

وحين يموت الإنسان يرجع إلى أصله : فيتبخر الماء ،

وتصبح الجثة كالطين ، ويجف الطين فيصبح كالصلصال والفخار ، ثم يعود إلى الرماد والتراب ، لكن بترتيب عكسى بالنسبة لبدء خلقه .

وعلم الله تعالى آدم الأسماء ، علم ضرورة فى نفس آدم للبيان ، أو جعله قابلا للتعليم ليضع أسماء تدل على ذوات الأشياء التى يحتاجها ، لندائها ، واستحضارها ، وتوصيفها ووصفها بطريق التلقين أو العلم الضرورى .

وأمر الله - سبحانه - ملائكته بالسجود لآدم سجود تحية واحترام لا سجود عبادة ؛ إذ لا تكون إلا لله الخالق . فتعجبت الملائكة من خلق آدم وتكوينه الجسدى والعقلى والنطقى ، حين وصف الله آدم بأنه خليفته فى الأرض ، واستشعروا من صفاته بإدراكهم النورانى أنه سيفسد فى الأرض لتركيبته الإنسانية قبل نفخ الروح فيه ، وتوقعوا منه حدوث الأخطاء ومن نسله إلا من عصمه الله ، حين رأوا تجويف البطن والفرج .

فقال لهم الله : « إنى أعلم ما لا تعلمون » ، وأمر آدم أن يخبر الملائكة بأسماء ما خلق الله حين عجزت الملائكة

عن ذلك فلما أنبأهم بأسمائهم سبحوا الله تعالى ونزهوه ، وسجدوا لآدم ، وكان سؤال الملائكة للاستفسار والاستعلام .

ولم يسجد إبليس لآدم تكبرا وحسدا ، على ما وهبه الله من علم الأسماء والفكر الموصل إلى الهدى والرشاد ، وعمارة الكون ، وإدراك الخير من الشر ، وهذا يعطل عمل إبليس فتكبر عن السجود لمن جعله الله خليفة فى الأرض . . فكان من الخاسرين فى الدنيا والآخرة ، وأصبح مع ذريته عدوا لآدم وذريته ، وأقسم على إفساد حياة آدم وذريته ، فمن واجب بنى آدم طاعة الله وعمران الأرض ، ولا يجعل بهم اتخاذ إبليس وذريته أولياء من دون الله إن كانوا يعقلون ، والبلهاء يعبدون الشيطان فى الأرض اليوم .

وإبليس اسم للشيطان الأول ، الذى لم يكن من جنس الملائكة لقوله تعالى : ﴿ إِلا إِبْلِيسَ ، كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴾ (١) وقام بين الملائكة إقامة ارتياض وتخلق مدة طويلة ،

---

(١) الكهف : ٥٠ .

ثم ظهر ما فى طبعه من الخبث ، ففسق عن أمر ربه وعصاه فصار كافرا ملعونا مطرودا من رحمة الله ، وعدوا لدودا لآدم وبنيه إلى يوم الدين .

ولله در القائل :

عجبت من إبليس فى تيهه وقبح ما أظهر من نخوته :
تاه على آدم فى سجـــدة وصـــار قوادا لذريته !!

* واستفهام الله تعالى لإبليس عن إبائه السجود لآدم هو استفهام توبيخ ، وقد استحق الطرد من رحمة الله والجنة ، واستحق اللعنة إلى يوم الدين ؛ لأنه خطأ الله الخالق ، وكفر بصفاته . . فمن يتبع الشيطان وقع فى شرك إبليس ، الذى وعد بإغواء الناس أجمعين إلا المخلصين من عباد الله ، فالويل لمن يتبع إبليس وجنوده .

* وقد ذكر القرآن الكريم : أن الشياطين تتنزل على كل أفاك أثيم : أى كاذب آثم ، وبسببهم تكون الغواية والتبعية للشيطان للبعد عن طريق الله ، والعمى عن الهداية ، والانسلاخ عن الإسلام وهديه ، وهذا معنى : « ثم رددناه أسفل سافلين » أى بإرادته حين بعد عن الله .

وكيد الشيطان يكون ضعيفاً لمن استمسك بالدين ، والعبودية لله وحده لا تجعل للشيطان سبيلاً ولا سلطاناً على الطائعين .

وعلينا أن نقاتل أولياء الشياطين من السحرة والدجالين ، وسننتصر ؛ لأن كيد الشيطان ضعيف ، والاستعاذة بالله واقية من شرورهم ، يقول سبحانه : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ (الله) فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ * لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١) .

فالشاغل الأكبر للشيطان دائماً هو إغواء بنى آدم وإضلالهم . . وله طرق ومنافذ لذلك لا تخطر على بال : من وسوسة وإغواء وإضلال ، واستهواء الضعفاء ، والضحك على البلهاء ، ليكونوا من حزبه الخاسر .

ولو استعصى عليه الإنسان بسبب صلاحه وعبادته وتقواه . . فإن الشيطان ينفذ إليه لإفساده من هذا الجانب ، حين يغريه

---

(١) ص : ٨٢ - ٨٥ .

ويغرّه بأنه أصلح وأفضل من غيره ؛ فيدخله الغرور والكبرياء ويحبط عمله الصالح ؛ لأن واجبات المسلم الطاعة والإخلاص فيها والتواضع وهضم النفس ، لتخشع دائماً لله رب العالمين ؛ لأن الكبر والغرور هو الذى جعل إبليس مطرودا من رحمة الله تعالى ، يقول القرآن الكريم : «ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين » . . فالتعامى والتغافل عن ذكر الله وطاعة يجعل الشيطان ملازما لك ، يدلك على الضلال والهلكة .

* * *

ثالثًا : الجن مخلوق من النار :

الجن مأخوذ من معنى الاستتار ، والعالم غير المرئى ، واعتمادنا عن ذكر شىء منه إنما هو من القرآن الكريم ؛ لأنه يحدث باليقين . والجن - كما ذكر العلماء - موجودات لطيفة غير كثيفة ، خفية عن حاسة السمع والبصر ، مخلوقة من عنصر نارى ، لها حياة وإرادة وإدراك خاص بها لا ندريها ، ولا تراها الأبصار ، ولا تدركها الأسماع إلا على وجه المعجزات بأمر الله تعالى :

فقد رأى النبى ﷺ الشيطان فى صورة حمار ، وحاول الشيطان التشويش على النبى فى صلاته ، فهمّ النبى بإمساكه وتقييده بحبل ليلعب به الصبيان ، ولكنه تذكر دعاء سليمان - عليه السلام - : ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لا يَنْبَغِى لأَحَدٍ مِن بَعْدِى ، إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ (١) ، فتركه .

وقد تمثل الشيطان - أيضًا - للصحابى أبى هريرة - رضى الله عنه - حينما كان حارسًا للصدقات ، فسرق بعض الحبوب ، فأمسك به أبو هريرة ، فتوسل إليه الشيطان بأن أولاده بحاجة للقوت ، وأنه لن يعود . . فذكر أبو هريرة ذلك للرسول ﷺ فقال له النبى : قد كذبك ولكنه سيعود للسرقة ، وقد عاد مرتين ، وقال فى الثالثة : اتركنى وسأعلمك شيئًا ينفعك ويقيك شر الشياطين ، وهو : أن تقرأ آية الكرسى (٢) .

ونفهم مما سبق : أن الصورة لا تحكم على الملاك إذا

---

(١) ص : ٣٥ . (٢) البقرة : ٢٥٥ .

أمسكته ، بينما تحكم الصورة على الجنى : فلو قتلته حين تمسكه يموت الجنى نفسه إلى غير رجعة .

ولفظ الشيطان مأخوذ من (شطن) إذا بعد فى الغواية والضلال والفساد .

* والجن يتزوجون من الجن ، ولهم ذرية ، ويأكلون ويشربون ، ويمرضون ويشيخون ويموتون .

والجن منهم : الصالح . والمفسد ، والمقصر فى عمله ، مثل بنى آدم . . وهم مكلفون بالإيمان وصالح العمل والخير ؛ ولكن منهم الصالحون ومنهم المجرمون ، فهم ينقسمون إلى قسمين : الجن الصالحون الطائعون لربهم ، والشياطين المفسدون فى الأرض ، وتكرار المحاولات لإغواء بنى آدم والفساد فى الأرض ؛ لأنهم مجبولون على الشر والضرر .

* ومعنى كون الشيطان مخلوقا من النار . . أن ابتداءه فى الذرة الأصلية من عنصر النار ، وامتزجت بعناصر أخرى كالهواء ، وما الله أعلم به . . وهو وذريته يروننا ونحن لا نراهم إلا إذا تشكلوا فى صورة إنسان أو حيوان .

* ومعنى كون آدم مخلوقًا من الطين ، أى ابتداء تكونت ذرات جسمه من عنصر التراب ، والهواء والماء ، لتتكون ماهية الإنسان ، وهذا بالنسبة للإنسان الأول (آدم) أما ذريته فنشأت من سلسلة أخرى .

* وهل كان كفر إبليس عندما أبى السجود لآدم ؟ أو كان كافراً قبل ذلك ، وحاول إخفاء ذلك حتى ظهر على حقيقته ؟ خلاف بين العلماء ، لوجود لفظ (كان) فى سورة الكهف ، الآية (٥٠) ، وكان فى سورة ص ، الآية (٧٤) .

* والجن مخلوقون قبل بنى آدم ، لقول الله تعالى : ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴾ (١) ، أى الشديدة .

والشياطين مردة كفرة ، بينما الجن خليط : ﴿ وَأَنَّا منَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ، كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴾ (٢) ، أى أصناف متفرقة بين الصلاح والفساد ، وقد ذكر القرآن

---

(١) الحجر : ٢٧ . (٢) الجن : ١١ .

الكريم لفظ الجن ٣٩ مرة ، بينما ذكر الشياطين ٨٧ مرة لنحذرهم ، سواء أكانوا شياطين الإنس ، أو شياطين الجن ؛ وكلاهما يساعد الآخر فى إغواء وإضلال بنى آدم وسيوبخهم الله تعالى يوم القيامة على عصيانهم ، ويقرون بذلك ، ويستحقون عذاب الله تعالى [١] .

* وشياطين الإنس أقوى وأشد من شياطين الجن ، ولذا ذكر القرآن الكريم شياطين الإنس قبل شياطين الجن ؛ لأن شيطان الجن يهرب إذا استعذت بالله منه ، وقرأت شيئًا من القرآن ، كما يهرب عند سماع الأذان والإقامة للصلاة ، بينما شيطان الإنس دائم الوسوسة والغواية بمختلف الطرق والحيل ، ليضل نفسه وغيره .

* وخلق الله تعالى الإنس والجن لعبادته وعدم الإشراك به ، وهم يروننا ولكنا لا نراهم .

* فالجن مكلفون بالإيمان بالله ورسله ، فمنهم من أطاع ، ومنهم من عصى ، وسيحاسبون على ذلك .

* ولهم قدرة على التشكل بإرادتهم الذاتية فى

---

(١) الأنعام : ١٣٠ - ١٣٢ .

صور آدمية وكائنات أخرى حيّة ، كما تشكلوا لسليمان عليه السلام ، ورسولنا ﷺ يقول : « من رآنى فى المنام . . فقد رآنى ؛ فإن الشيطان لا يتمثل بى » .

* ولهم قدرة تفوق قدرة الإنسان ، وسرعة فى السير والحركة ، والصعود والهبوط ، حتى تمكنوا من لمس السماء ، وتسمع الأخبار ، وإخبار الكهان بشىء مما سيحدث فيزيد عليه مائة كذبة فتصدقه العامة والدهماء ، وكان ذلك قبل مبعث النبى محمد ﷺ ، ولكن بعد بعثته أكرمه الله تعالى بمنعهم من استراق السمع ، ومن استمع إلى شىء حرق بشهاب ثاقب فيموت به [1] .

* * *

* وراجع دلائل قدرتهم فى سورة النمل الآية (٢٠ - ٣٩) ولكن قدرة الرجل الصالح كانت أقوى من قدرتهم ؛ إذ أتى بعرش بلقيس فى طرفة عين ، بينما قال عفريت من الجن لسليمان : أنا آتيك به فى نصف يوم !!

ومن دلائل قدرتهم ما عملوه بالتسخير لسليمان

---

(١) الجن : ٨ ، ٩ .

عليه السلام من منشآت عظيمة [1] .. ولكن العجب العجاب أنهم ما علموا بموت سليمان عليه السلام ، إلا حين أكلت الأرضة عصاه فسقط عن كرسيه ، ولو علموا موته وهم حوله - لهربوا من العذاب المهين والسخرة له [2] ، والسذج يسألونهم عن مستقبلهم وأشياء أخرى .

* * *

* ومن يتصل بالجن بقصد النفع أو الضر .. فهو آثم ومشرك ، ومن لجأ إليهم زادوه رهقا وتعبا وخبالا ، فليتعظ الدجالون ، ومن يأتيهم من المعتوهين ؛ لأن الجن لا تعلم الغيب ، وإنما يعلم الغيب بعض الرسل - عليهم الصلاة والسلام - لا كل الرسل ، يقول سبحانه : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا *لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ [3] ، فمن شياطين

(١ ، ٢) سبأ : ١٢ - ١٤ .

(٣) الجن : ٢٦ - ٢٨ .

الإنس والجن الضرر لا النفع ، والتعب والخبال ، لضعاف الشخصية والجهلاء ، ومن يعتصم بالله تعالى ، وهدى نبيه فقد هدى إلى صراط مستقيم وحياة سوية ، وقد كان فى الجاهلية من يعبدون الجن . . وتسخر منهم الجن . . وبعد الإسلام انضم ضعفاء النفوس تحت سيطرتهم ، وفى عصرنا الحديث من عادوا لعبادتهم !!

* * *

إسلام الجن :

قلنا : إن أحوال الجن كأحوال الإنس : منهم المسلم ، والكافر ، والعاصى ، جاء فى سورة الجن : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ، كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴾ (١) أى طرائقَ مختلفةَ ، وقيل : إن سبب إسلامهم أن النبى ﷺ ذهب فى طائفة من أصحابه إلى سوق عكاظ بنخلة وسمع الجن قراءته فى صلاة الفجر ، فقالوا لقومهم : « إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به ، ولن نشرك بربنا أحدا » ، فأنزل الله تعالى عليه سورة الجن .

---

(١) الجن : ١١ .

وقيل : إن نزول سورة الجن كان بعد سفر الرسول ﷺ إلى الطائف لطلب النصرة من ثقيف فى السنة العاشرة بعد البعثة .. فرده أهل الطائف أسوأ رد .. ولم يسلم إلا عدّاس - كان من العراق ، ويحرس بستانًا فى الطائف - ، وأمر الله نبيه أن يقرأ على الجن وكان معه ابن مسعود رضى الله عنه .. فقرأ عليهم النبى آيات من القرآن فأسلم من هداه الله ، وعصى من فضل الضلالة والكفر ، وأنزل الله تعالى على نبيه : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ ، فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا ﴾ (١) وقال الجن لقومهم إن القرآن يصدق التوراة والإنجيل فآمنا به .. ودعوا قومهم للإيمان به ، إن أرادوا أن يكونوا على شىء من الهدى والإيمان .. فآمن من هداه الله .. وراجع فى سورة الأحقاف الآيات من ٢٩ - ٣٥ ، ولا مانع أن يكون لقاؤهم بالنبى قد تعدد ، وسمعوا منه (٢) .

* * *

---

(١) الأحقاف : ٢٩ .

(٢) وراجع بتأمل وتأن سورة الجن (٧٢) فى أى تفسير لمزيد الفائدة .

حكم إنكار الجن :

سبق أن قلنا : إن القرآن الكريم ذكر الجن ، وجعلهم نوعا من الخلق مقابلا للإنسان ... وذكرت ذلك الكتب السماوية أيضاً . . فمن أنكر الجن أو أوَّل الجن على أنهم صنف مستتر من الناس،ما حكمه ؟

* يقول الإمام الأكبر المرحوم الشيخ شلتوت هو كافر ، وجاء فى فتواه : -

وبإخبار القرآن والكتب السماوية بوجود الجن كان إنكارهم تكذيبا لإخبار الله سبحانه ، وبذلك يكون من لم يؤمن بهم غير مؤمن بالقرآن ، ولا برسالات السماء ، وتكون محاولة تأويل هذه العبارات الواضحة تحريف للكلم عن مواضعه ، وسلخًا للألفاظ عن معانيها ، وإفسادًا لهذه المقابلة التى جاءت بها تلك الكتب بين (الإنس والجن) ، وكان بعد ذلك ضيق عطن من المولعين بإنكار مالا يدركه الحس .

وإذن فليس فى وجودهم شك ، وليس فى مسئوليتهم

عن التكاليف ومؤاخذتهم على التقصير شك . (فكل هذا حق لا ريب فيه) الفتاوى ص ٢٣ .

* ورأى العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور أنه غير كافر ؛ لأنه يرى أن الجن ذوات غير كثيفة ، خفية عن السمع والبصر ، منتشرة فى أماكن مجهولة ، مخلوقة من عنصر النار ، ولا تدركها الأبصار ولا الأسماع إلا على وجه المعجزات بأمر الله تعالى . . وتحتوى على الجن والشياطين ، مما يدخل فى عقيدة الإسلام .

ويرى أن من ينكر الجن فليس بكافر ؛ لأن ذلك مما لا يدخل فى عقيدة الإسلام ؛ إذ لم تثبت حقيقتها بأدلة قطعية ، بخلاف حال من يقول : إن القرآن لم يذكر الجن فى آياته . (راجع تفسيره جـ٢٩ صـ٢١٦) .

واختلاف العلماء - فى غير المعلوم من الدين بالضرورة ، وفى غير المقطوع به - رحمة ؛ لئلا نسارع فى رمى الناس بأكبر الكبائر وهو الكفر ، ويكون هناك أمل فى الرجوع إلى الحق إذا تأكد ذلك ، واستبانت الأمور .

عمل مجرمى الجن ومردة الشياطين :

إن عمل هؤلاء كعمل سفهاء من آمنوا بلسانهم ولم يلامس الإيمان قلبهم ، وعاثوا فى الأرض فسادا ، وزادوا الحمقى خبالا : -

يعدونه بالغرور ، ويزينوا له جمع المال من حلال وحرام ، ويغيرون خلق الله فى تغيير عباد الشياطين اليوم بمسخ صورتهم ، ويحاولون التشكيك والإفساد فى رسالات السماء ، ويزرعون الشك فى القلوب والعقول والجدال بالباطل ويغرى بالخمر والقمار والميسر والبغضاء والعداوة ، والانتحار ، والبخل ، ويمنع من الطاعات وذكر الله ، حين يستحوذ على شياطين الإنس كما يحدث اليوم من عباد الشيطان . . . إلخ هذه الموبقات المهلكات والضلال والغواية .

* وهو دائم المحاولات لإفساد الإنسان الضعيف . . أما المؤمن القوى فلا سلطان له عليه ولا يقدر على إفساده ؛ لقول الله سبحانه : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ (١) .

---

(١) الحجر : ٤٢ .

* وسيتبرأ الشيطان يوم القيامة من أتباعه بأنه دعاهم فاتبعوه ، وكان يمكنهم العصيان ، وعليهم أن يلوموا أنفسهم ولا يلوموه فلنحذر كيد الشيطان ، ولنوقن أن كيده ضعيف - كما قرر القرآن الكريم - لمن اعتصم بهدى الله وطاعته .

* وللإمام الغزالى (فى إحياء علوم الدين ص٢٩ جـ٣) تفصيل وبيان لما ذكرناه ، فى وسوسة الشيطان ومداخله إلى القلب .

* وكانت الشياطين تسترق السمع من أخبار وحديث الملائكة بما أمر الله تعالى ، ويخبرون بذلك الكهنة ، فتذيعها بين الناس بعد أن يزيدوا على ما سمعوا مائة كذبة ، فتصدقهم العامة والغوغائية ، ويعتقدون فى الكهنة وعلم الغيب ، ولكن الله سبحانه منعهم من استراق السمع حين ابتدأت رسالة الإسلام بالوحى إلى سيدنا محمد ﷺ فمنع الشياطين من استراق خبر السماء ، ومن استمع لشىء أتبعه شهاب ثاقب يحرقه قبل أن يصل الأمر إلى الكاهن ، يقول الله تعالى فى سورة الصافات : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ *

لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِب ۞ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۞ إِلَا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ (١) .

۞ وروى عن السيدة عائشة - رضى الله عنها وعن آلها - أن أناسا سألوا النبى ﷺ عن الكهان ، فقال : (ليسوا بشىء) أى لا وجود لما يزعمونه . فقيل : يا رسول الله : إنهم يحدثون أحيانًا بالشىء حقا ، فقال : (تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرها فى أذن وليّه قرّ الدجاجة - إذا أخفت صوتها - فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة) رواه البخارى ، فأكثر أخبار السحرة والكهان والعرافين خرافة وأكاذيب ، ولا تجوز إلا على الجهلة والسذج وضعفاء الإيمان . . ومن يعتصم بالله يهد قلبه ويصلح باله وحاله ، ويهديه إلى صراط مستقيم (٢) .

۞ ۞ ۞

---

(١) الصافات : ٦ - ١٠ .

(٢) وراجع كتابنا : ابن تيمية اللغوى المفسر ، الفصل الثانى ، وملحقاته - نشر مكتبة وهبة .

إضرار الشياطين بالناس :

من يتأمل سورة (الناس) ١١٤ ، يجد أن الجن توسوس للناس وتضحك عليهم ، كما يفعل شرار الناس بضعفاء النفوس والشخصية ، ولذا طلب الله - سبحانه - من عباده أن يستعيذوا بالله القوى من : ﴿ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ (١) ، ويهرب الشيطان إذا استعذت بالله القوى .

كما أنهم يزينون للناس الشرور والآثام .. ومتى وقع أحد الإنس فى شراكهم تنصلوا من تبعة الإغواء والإضلال ، كما حكى عنهم القرآن الكريم : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ (يوم القيامة) لَمَّا قُضِىَ الأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ، وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِى ، فَلا تَلُومُونِى وَلُومُوا أَنفُسَكُم ﴾ (٢) .

---

(١) الناس : ٤ - ٦ .

(٢) إبراهيم : ٢٢ .

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ (١) .

يفيد إغواء العابثين العاصين وضعاف العقول فقط ، وعصمة من أخلص عمله لله واتبع أمره ، واعتصم به ؛ فيحفظه خير الحافظين سبحانه ، حين استثناه بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ (٢) .

فلا سلطان للجن ، ولا يعرفون الحاضر فضلا عن الغائب ، ولا يقدرون على الإيذاء الاتصالى أو التلبسى . . إنما هى أوهام ضعفاء من خبث أشخاص أقوياء فيهم ذكاء وبجاحة .

* * *

---

(١) الحجر : ٣٩ ، ٤٠ .

(٢) الحجر : ٤٢ .

خرافات يعيشها المعتوهون :

يقول الإمام الأكبر المرحوم الشيخ محمود شلتوت ناعيا :

(أما ما وراء الوسوسة والإغواء - من ظهورهم (الجن) للإنسان العادى بصورتهم الأصلية ، أو بصورة أخرى يتشكلون بها ، ومن دخولهم فى جسمه ، واستيلائهم على حواسه ، ومن استخدامهم فى جلب الخير ودفع الشر ، واستحضارهم كلما أراد ، ومن استطلاع الغيب عن طريقهم ، ومن التزوج بهم ومعاشرتهم ، وغير ذلك مما شاع على ألسنة الناس - فهذا كله - مصدره خارج عن نطاق المصادر الشرعية ذات القطع واليقين ، وقد صدق كثير من الناس - فى كل العصور - كثيرًا مما يسمع من أحاديث الجن ، أو يتخيل من تصرفات منسوبة إليهم ، صدقوا ظهورهم للإنسان العادى ، وتشكلهم بغير صورتهم ، وصدقوا محادثاتهم للإنسان ، ودخولهم فى جسمه ، وصدقوا استخدامه إياهم فى جلب الخير ، ودفع الشر ، والعلم بالمغيبات) [1] .

---

(١) الفتاوى : ص ٢٤ .

والإمام الأكبر شلتوت يقول : مع أن القرآن الكريم صرح بأن الجن لا يعرفون الغيب ، الآية ٣ من سورة الجن ، وجهلهم موت النبى سليمان - الذين سخروا له بأمر الله تعالى ، الآية ١٤ من سورة سبأ ، وأن الغيب يعلمه الله ويطلع على بعضه من ارتضى من رسول ، كما فى سورة الجن ٢٦ ، إلا أن الناس الضعفاء يعيشون فى الوهم والخيال والخبال والتلبيس ، يقول :

وهم وتلبيس :

(ومع هذا كله قد تغلب الوهم على الناس ، ودرج المشعوذون فى كل العصور على التلبيس ، وعلى غرس هذه الأوهام فى نفوس الناس الضعفاء ، إذ استغلوا ضعاف الإيمان والعقول ، ووضعوا فى نفوسهم : أن الجن يلبس جسم الإنسان ، وأن لهم قدرة على استخراجه ، ومن ذلك كانت بدعة الزار ، وكانت حفلاته الساخرة ، المزرية ، ووضعوا فى نفوسهم أن لهم القدرة على استخدام الجن فى الحب والبغض ، والزواج والطلاق ، وجلب الخير ودفع الشر ، وبذلك كانت (التحويطة والمندل وخاتم سليمان) . . استخدموهم فى إظهار الغيب

من مسروق ضائع ، أو مستقبل مخبوء . واستخدموهم فى العلاج . . . استغلوهم بكل ذلك فى كل شىء ، وصارت لديهم مهنة منها يتعيشون ، وللمال الحرام يجمعون ، وبالعقول يعبثون ، وقد ساعدهم على ذلك طائفة من المتسمين بالعلم والدين ، وأيدوهم بحكايات وقصص موضوعة أفسدوا بها حياة الناس ، وصرفوهم عن السنن الطبيعية فى العلم والعمل ، وعن الجد النافع المفيد .

وجدير بالناس أن يشتغلوا بما يعنيهم ، وبما ينفعهم فى دينهم ودنياهم . جدير بهم ألا يجعلوا لدجل المشعوذين سبيلا إلى قلوبهم ، فليحاربوهم حتى يطهر المجتمع منهم ، وليعرفوا ما أوجب الله عليهم معرفته مما يفتح لهم أبواب الخير والسعادة) [1] .

* * *

*** رأى العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور :**

يقول : وما يروى فى الكتب من أخبار جزئية فى ظهورهم للناس ، وإتيانهم بأعمال عجيبة . . فذلك من الروايات الخيالية ، وإنا لم نلق أحدًا من أثبات

---

(١) الفتاوى : ص ٢٧ .

العلماء الذين لقيناهم من يقول : إنه رأى أشكالهم وآثارهم ، وما نجد ذلك فى القصص إلا على ألسنة الذين يسرعون إلى التصديق بالأخبار ، أو تغلب عليهم التخيلات ، وإن كان فيهم من لا يتهم بالكذب ، ولكنه مما يضرب له مثل أبى العلاء المعرى :

ومثلك من تخيل ثم خالا . (تفسيره جـ٢٩ ، ص٢١٩) .

فعسى أن يتعظ ضعفاء الإيمان بقول الإمامين ، وأن يعتمدوا على الله وحده ، ويردعوا الدجالين والمشعوذين والأفاكين .

وما تسخير الجن لسليمان عليه السلام ، وظهورهم لنبينا محمد ﷺ إلا معجزة ، كرؤيته لبعض الملائكة .

* وإبليس أو الشيطان لا يأتى منه إلا الضلال والغواية ، ونلاحظ ذلك حين تكبر أن يسجد لآدم ، فطرده الله تعالى من الجنة ، فطلب المهلة فى العمر من الله إلى يوم القيامة ، فأعطاه الله المهلة . . فوعد بإفساد بنى آدم وإغوائهم وتزيين الشر لهم ، إلا عباد الله المخلصين الطائعين فلا قدرة له

عليهم ؛ لأنهم فى رعاية الله وحفظه بطاعتهم لله ، وراجع فى سورة الأعراف الآيات ١٦ - ١٨ ، فمن قوى إيمانه واعتز بالله واعتصم به نجا . . ومن ضعف إيمانه ويقينه هوى .

* * *

بيان القرآن فى وساوس الشيطان :

جاءت الآيات الكثيرة فى القرآن الكريم تبين إفساد الشياطين وكفرهم وغوايتهم لبنى آدم ، بعد أن وسوس لأبيهم وأغراه مع أمنا حواء . .حتى أخرجا من الجنة ، ودعا آدم ربه بهذا الدعاء : « ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » فاجتباه الله تعالى وهداه ، وغفر ما سلف منه . .

ولتسهيل البحث عن هذا المقصد ببيان : أحيل القارىء إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٣٨٢ ، ٣٨٣ ، للمرحوم عبد الباقى ، وأيضًا كتاب « عالم الجن والملائكة » ، للأستاذ عبد الرزاق نوفل .

نجد من إفساد إبليس وجنوده وذريته من الشياطين ما يلى : -

- تسلط الشيطان على رسل الله وعباده ، بالوسوسة ومحاولته لوضع العراقيل فى سبيل التشويش على رسالتهم وإيمانهم بالله تعالى ، وكان من نعم الله على النبى محمد ﷺ أنه منع الشياطين من استراق السمع بحراسة السماء بالشهب المحرقة حتى لا يتسمعوا ويلقوا ذلك إلى الكاهن .

- ومحاولة إفساد المولود عند ولادته وتدشينه بالكفر والعصيان . . ولذلك أمرنا النبى أن نستقبل المولود باسم الله ، وأن نؤذن فى أذنه اليمنى ، وأن نتلوا ألفاظ إقامة الصلاة فى أذنه اليسرى ، حفظا من الشيطان الرجيم ، ويسمى ذلك فى الإسلام (العقيقة) وتذبح ذبيحة : (خروفان) عن الصبى ، وواحد عن الأنثى . . و(خروف واحد) عند عدم القدرة ، فى اليوم السابع لولادته ، ونصنع بها ما نصنعه فى أضحية العيد : فنأكل مع أصحابنا منها ، ونهدى الفقراء والمساكين ، شكرًا لله تعالى .

- ويخبر القرآن أن الشيطان عدو للإنسان ، فواجب

على الإنسان أن يتخذه عدوًا لا صديقًا ولا معبودًا ، ولا يطلب منه شيئًا ، ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا . ولا يصادق الشيطان إلا شيطان مثله من شياطين الإنس ، ولا يتبعه إلا الذين فى قلوبهم مرض ، ولا دين لهم ولا خلاق ؛ فيضلهم ضلالا مبينا وبعيدا ؛ فيخسرون دنياهم وأخراهم ، ويردهم عن دينهم ، حين يتخذونه وليا من دون الله سبحانه ، ومن يتكاسل ويتعامى عن ذكر الله يكون الشيطان قرينه .

- والشيطان يعد أولياءه وأصدقاءهم ويمنيهم بكل ما يشتهون ، قصد الإغواء والإضلال ، وذلك منه غرور لهم وتزيين .

- والشيطان يغرى بالكسب الحرام ، وترك الصلاة أو التكاسل عنها وإهمالها ، ويغرى بالخمر ولعب القمار ، ودعاء غير الله ، ويأمر بالفحشاء والمنكر والبغى ، ويحث على إهمال الإحسان والصدقات وعمل الخير ، ويوقع بين الإخوة والأصدقاء ، فعلى المسلم ألا يتبع خطوات الشيطان ، ولا نبذر فيما أعطانا الله ، فالمبذرون إخوان الشياطين .

- والشيطان يغرى بالخيانة والكذب والغيبة والنميمة والدسائس وقول السوء والجهر به .. والتجسس على الناس ، والإفساد بين الأصدقاء ، وبين الزوج وزوجته ، وبين الإخوة ... بقصد الكراهية والبغضاء والعداوة والفرقة .

- والشيطان يغرى بترك عبادة الله سبحانه : من صلاة وزكاة وصيام وحج .. وإهمال الصلاة أو تأخيرها عن أوقاتها بغير عذر ، والتكاسل عنها .. ويخبرنا نبينا ﷺ أن المتكاسل فى أداء الشعائر الدينية يخف إيمانه ، وينبت النفاق فى قلبه - حتى يسود والعياذ بالله فيكون كافرا - ويندم حيث لا ينفع الندم ، ويخبر النبى عمن يتكاسل عن أداء صلاة الصبح فى وقتها - بغير عذر قاهر - بأن الشيطان زين له الإهمال ، ثم بال فى أذنيه ، حين قال له موسوسًا : عند صلاة الفجر : عليك ليل طويل فارقد واسترح ، كما يزين له السهر فيما يضره ولا يفيده ، فيغفل عن صلاة الصبح .

- والشياطين لا تجد بغيتها ، وتروج وساوسها إلا لكل

أفاك أثيم ، بعيد عن القرآن والسنة ، ومصاحب لأهل السوء والباطل . .

وسيتبرأ منهم الشيطان يوم القيامة . . وسيلوم أتباعه بأنه دعاهم إلى الباطل فأطاعوه ، ويقول لهم : « وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى - بغبائكم - فلا تلومونى ولوموا أنفسكم » فاليوم لا أستطيع عمل شىء لكم ، ولا أنتم تستطيعون إنقاذى .

- وعابد الشيطان كافر وخاسر ، ومطيعه آثم حتى يقلع ويرجع إلى الله ، والله سبحانه جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون ؛ لأن ذلك اختيارهم - للبعد عن طريق الله تعالى - فى عالم الأزل ، وفى عالم الذرة ؛ بحريتهم واختيارهم ومشيئتهم . . وعلم الله غير متهم فى تسجيل غوايتهم ؛ لأنه سبحانه لا تنفعه طاعتهم - وإنما هى لهم - ولا تضره معصيتهم . وعلمه - سبحانه - شامل للماضى والحاضر والمستقبل ، وإرادته ماضية ، وحكمه نافذ .

- وعلينا أن نقاتل الشيطان وأولياءه ، وأن نقف لكيده بقوة لصده ومنعه ؛ لأن كيده ضعيف : فهو يهرب بقوة إيمان الشخص ، والاستعاذة بالله منه ، فحين ينزغنك من

الشيطان نزغ فاستعذ بالله منه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُّبْصِرُونَ ﴾ (١) ، ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا ، « . . . جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون » .

- وعلمنا القرآن الكريم الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ (٢) .

* * *

ويعتصم الإنسان من الشيطان بما يلى :

- بالاستعاذة ، لقوله سبحانه : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٣) ، والسمعَ فى الآيةَ سَمع إجابةَ ، فعلى من استفزه الشيطان أن يقول : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) .

- ومن داوم على قراءة القرآن الكريم ، وخاصة هذه

---

(١) الأعراف : ٢٠١ .
(٢) المؤمنون : ٩٧ ، ٩٨ .
(٣) فصلت : ٣٦ .

الآيات : سورة الإخلاص ، وآية الكرسى وآخر آيتين فى سورة البقرة ، وأول سورة آل عمران ، وأول سورة غافر إلى قوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ ، وكذلك المعوذتين . . وحبذا لو تلى ذلك صباحًا ومساءً .

- وقراءة سورة البقرة فى البيت . . تمنع الشياطين من دخوله ، لحديث الرسول : « لا تجعلوا بيوتكم قبورا ، وأن البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله شيطان » رواه مسلم عن أبى هريرة .

- والوضوء ، والصلاة ، وذكر الله تعالى ، كما فى حديث النبى ﷺ (من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير ، مائة مرة فى يوم ، كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به . . إلا رجلا عمل أكثر من ذلك) ، البخارى ومسلم عن أبى هريرة .

- والنظرة إلى الحرام حرام ، لقول الرسول ﷺ (النظرة

سهم مسموم من سهام إبليس ، فمن غض بصره لله أورثه الله حلاوة يجدها فى قلبه إلى يوم يلقاه) ، رواه الحاكم فى المستدرك .

وكذلك تطلب الرقية القرآنية من الرجل الصالح ابتغاء وجه الله وعمل الخير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* * *

رقم الإيداع ٧٣٧٨ / ٩٧
الترقيم الدولى I.S.B.N.
977-225-109-4

obeikandl.com